**فضل السجود والحث عليه**

**د. عصام عبد ربه مشاحيت**

للسجود فضل عظيم لما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم - في أكثر من حديث له بين فيه هذا الفضل وحث أمته عليه منه :

1- **أحب الأعمال إلى الله حيث يُدخل صاحبه الجنة**: لما ثبت في صحيح مسلم عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فقلت: أخبرني بعمل أعمله يدخلني الله به الجنة أو قال : قلت : بأحب الأعمال إلى الله ، فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة ، فقال : سألت عن ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فقال : " عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة ". ( أخرجه مسلم – حديث رقم 488 ) . قال معدان : ثم لقيت أبا الدرداء فسألته ، فقال لي مثل ما قال لي ثوبان.

قال القرطبي في شرحه لصحيح مسلم : ( الحديث دليل على أن كثرة السجود أفضل من طول القيام وهي مسألة اختلف العلماء فيها فذهبت طائفة إلى ظاهر هذا الحديث وذهبت طائفة أخرى إلى أن طول القيام أفضل متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصلاة طول القنوت " (صحيح الجامع رقم : 1118) ، وفسروا القنوت بالقيام ، كما قال تعالى : " وقوموا لله قانتين " ذكر هذه المسألة والخلاف فيها الترمذي ، والصحيح من فعل النبي – صلى الله عليه وسلم - أنه كان يطول في قيام صلاة الليل وداوم على ذلك إلى حيث موته فدل على أن طول القيام أفضل ويحتمل أن يقال أن ذلك يرجع إلى حال المصلي فرب مصلٍ يحصل له في حال القيام من الحضور والتدبر والخشوع ما لا يحصل له في السجود ورب مصلٍ يحصل له في السجود من ذلك ما لا يحصل له في القيام فيكون الأفضل الحال التي حصل له فيها ذلك المعنى وهو روح الصلاة والله تعالى أعلم ) أهـ.( المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي 2 / 238) .

2- **مرافقة النبي – صلى الله عليه وسلم - في الجنة** : لما ثبت في صحيح مسلم من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : " سل " فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة . قال صلى الله عليه وسلم - : " أو غير ذلك ؟ " قلت : هو ذاك ، قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود ".(أخرجه مسلم رقم : 756)

3- **يرفع الله به الدرجات ، ويحط به السيئات** : لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم : " ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه سيئة " . ( رواه ابن ماجة رقم : 1423 ، وأحمد رقم : 22495 ، 22424 ، والترمذي رقم : 388 ، 389 ، والنسائي رقم : 1139 ) .

4- **إذا سجد بن آدم اعتزل الشيطان يبكي** ، لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا قرأ بن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت فلي النار" . ( أخرجه مسلم رقم : 81 )

5- **أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد** : لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء " (أخرجه مسلم رقم : 482 ) .

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : " أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد فأكثروا الدعاء عند ذلك " . ( إحياء علوم الدين للغزالي 1/150).

6- **وكان صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من أمتي من أحد إلا وأنا أعرفه يوم القيامة قالوا : وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق ، قال : أرأيت لو دخلت صبرة فيها خيل دهم بهم وفيها فرس أغر محجل أما كنت تعرفه فيها ؟ قال : بلى ، قال : " فإن أمتي يومئذ غر من السجود محجلون من الوضوء"** .( رواه أحمد في مسنده رقم : 17729).

7- **ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود " .** ( أخرجه البخاري رقم : 7000 ، ومسلم رقم : 4326) .